نماذج من التجارب الإسلامية في معالجة مشكلة الطلاق
التجربة الماليزية في الجانب الأسري وإمكانية التطبيق في المجتمع الليبي

إعداد

د. يوسف محمد أبوالقاسم الصيد
أستاذ. مساعد_ قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية الآداب جامعة سبها
You.alssid@sebhau.edu.ly

د. منيرة محمد فرج التويب
محاضر بقسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية الآداب جامعة سبها
mon.Altweib@sebhau.edu.ly

المستخلص:

هدفت الدراسة الراهنة إلى التعرف على التجربة الماليزية في الجانب الأسري وإمكانية التطبيق في ليبيا، أيضاً محاولة اقتراح نماذج عملية للوقاية وعلاج مشكلة الطلاق، انطلقت الدراسة من فرضية عامة مؤداها أن هناك مبادئ وآليات تسهم في الحد من مشكلة الطلاق وعلاجها، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي وتوصلت إلى نتائج مفادها (الإحساس الوطني أساس نجاح التجربة الماليزية والوقوف في وجه المعوقات، الالتزام بمبادئ التوعية والتضحية والثقافة في تحضير المقبلين على الزواج، الحرص على تطبيق الردع القانوني في الزواج بهدف خلق بيئة تحترم القانون، توصلت الدراسة بالاعتماد على بالنموذج الماليزي إلى اقتراح نموذجين (وقائي –علاجي).

الكلمات المفتاحية : الزواج – الأسرة – الطلاق – النموذج – الصلح .

Abstract:

The current study aimed to identify the Malaysian experience in the family aspect and the possibility of application in Libya, also trying to propose practical models for prevention and treatment of the problem of divorce, the study started from the general hypothesis that there are principles and mechanisms that contribute to reducing the problem of divorce and its treatment, the study adopted On the analytical approach and reached the conclusions that (national feeling is the basis of the success of the Malaysian experience and stand in the face of obstacles, adherence to the principles of awareness, sacrifice and culture in preparing the future to marry, keen to apply legal deterrence in marriage with the aim of creating an environment that respects the law, I reached The study is based on the Malaysian model to propose two models (preventive and therapeutic).

Keywords: Marriage, family, divorce, form, reconciliation.

المقدمة:

شهدت بعض الدول العربية والإسلامية تجارب أسرية بهدف إيجاد حلول لمشكلة الطلاق، حيث نجحت بعضها في الوصول إلى الدرجات المطلوبة للحد من هذه المشكلة التي تنعكس آثارها على الحالة الاجتماعية

والاقتصادية للدولة ككل. هذا النجاح بدون شك سوف يقتحم تلك التجارب بقوة داخل أروقة المجالات الوطنية لبعض البلدان العربية بما فيها ليبيا.

مما لاشك فيه أن ارتفاع مشكلة الطلاق في مجتمع ما يجعل الحاجة ماسة لإيجاد مخرج لتلك المشكلة من خلال تبني استراتيجية أكثر ملاءمة مع الواقع الاجتماعي والبنية الاجتماعية، ويتبلور الموضوع الأساسي للدراسة في المنهجية المتبعة في "التجربة الماليزية" للحد من ظاهرة الطلاق التي أصابت البناء الأسري الماليزي، حيث وصفت تلك التجربة "بتجربة النجاح"، على هذا الأساس فإن الأمر لا يتعلق بالتقليد بقدر ما هو مرتبط بالإفادة اعتمادا على مبدأ " المحافظة والعلاج" بهدف إعداد نموذج ونهج أخلاقي وإسلامي للحفاظ على البناء الأسري والمجتمعي من التفكك والانهيار.

إن الهدف من التركيز على التجربة الماليزية تحديداً هو محاولة جادة للإفادة منها وعدم الوقوع في الأخطاء وتلافيها مستقبلاً، على هذا الأساس فإن الواقع الليبي اليوم يدعو بصورة عاجلة إلى سرعة اللجوء إلى إيجاد التدابير والحلول لمواجهة مشكلة الطلاق التي باتت تهدد أمن وسلامة الهيكل الأسري الليبي.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تسعى الدول القابعة فى المشكلات الاجتماعية إلى إيجاد حلول ومخرجات وآليات للحد منها والقضاء عليها، ولعل مشكلة الطلاق من أكثر المشكلات الاجتماعية تعقيدا وضرراً بالمجتمعات الإنسانية لما لها من آثار هدامة لها تداعياتها السلبية على الفرد والمجتمع معاً، وانطلاقاً من مبادئ الإسلام وتعاليم القرآن الكريم بالدعوة إلى الإصلاح والتسامح بين الزوجين في قوله تعالى: **{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} [النساء: 35].**

كذلك دعوة الإسلام إلى الحفاظ على الأسرة ومنعها من التفكك والانهيار، لذلك سمى الرابطة الزوجية ميثاقاً غليظاً، وحث على استمرار الحياة الزوجية حتى مع كراهة الزوج لزوجته، فقال تعالى: **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19].**

كل ذلك كان بهدف الحفاظ على الأسرة من التفكك والأبناء من التشرد، بالإضافة إلى إصابة أفراد المجتمع بالكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية لذلك الفراق القاتل.

من هذا المنطلق تُعدُّ (التجربة الماليزية) من التجارب العالمية الناجحة في الحد من ظاهرة الطلاق وتقليصها إلى مستويات دنيا بعدما وصلت إلى مستويات مخيفة فاقت (38%)، كل ذلك جاء بالوعي بأن هذه المشكلة عامل هدم للكيان الأسري والاقتصادي للدولة الماليزية .

على هذا الأساس فإن الدراسة الراهنة تستند في تحديد مشكلتها على تناول التجربة الماليزية بالدراسة والتحليل ومدى أمكانية الاستفادة منها في المجتمع الليبي للحد من ظاهرة الطلاق المتفشية فيه وكيفية وضع برنامج مقترح لتحضير المقبلين على الزواج إضافة إلى دعم المطلقين، مع المحافظة على خصوصية المجتمع الليبي من منظور الوقاية خير من العلاج، من خلال ذلك تحدد موضوع الدراسة في:
نماذج من التجارب الإسلامية في معالجة مشكلة الطلاق التجربة الماليزية في الجانب الأسري وأمكانية التطبيق في المجتمع الليبي (دراسة تحليلية)

أسباب اختيار المشكلة:

يتمحور السبب الرئيس في اختيار مشكلة الدراسة فى الحاجة الماسة للمجتمع الليبي إلى:

(1) مواجهة أو الحد من تفاقم مشكلة الطلاق التي أصبحت تهدد بناءه الأسري الذي هو في الأساس الدعامة الأساسية والعمود الفقري للمجتمع ككل.

(2) الظروف الاستثنائية التي تعيشها ليبيا عموما والجنوب خصوصا والذي يحتاج إلى توثيق العلاقات الأسرية والمجتمعية بين أفراده خاصة في الزواج وبناء الأسرة .

أهداف الدراسة:

يتحدد الهدف العام للدراسة في "شرح وتحليل التجربة الماليزية" للحد من مشكلة الطلاق في المجتمع الليبي ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1- التعرف على الهدف الأساسي للتجربة الماليزية والأسباب الدافعة لها وآلية نجاحها.

2- محاولة تقديم نموذج نظري لآلية مواجهة مشكلة الطلاق والحد منها في المجتمع الليبي، حيث يحوي النموذج اتجاهين هما (الاتجاه الوقائي والتوعوي والتحفيزي) (والاتجاه العلاجي – الدعم النفسي الاجتماعي).

أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة الراهنة في الآتي:

1- الحد من مشكلة الطلاق آلية حقيقية لتحقيق الاستقرار الأسري والمجتمعي.

2- المساهمة في تسليط الضوء على الحلول المطروحة في التجربة الماليزية التي من شأنها المساهمة في علاج المشكلة في المجتمع الليبي.

3- تبيان مخاطر ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع الليبي وانعكاسها على الاستقرار الأسري والمجتمعي.

4- تناول ظاهرة تهدد أمن وسلامة التركيب الأسري والمجتمعي .

5- اقتراح نماذج وقائية وعلاجية تسهم في مواجهة الطلاق ورتق الفجوة الناتجة عنه.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة :

تستند الدراسة الراهنة على عدد من المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالظاهرة أهمها:

النموذج لغوياً: أنموذج، مثال يُقتدى به، أو مثال يُعمل عليه الشيء. أى المرجع الذي يقاس عليه ما هو من جنسه.

النموذج نظرياً: (يعرف علي أنه إطار ذهني مجرد يتكون من مجموعة مفاهيم متشابكة ومتفاعلة، والذي له القدرة على تفسير اتجاهات يمكن تعميمها, وعلاقات متبادلة تسود في العالم الواقعي).(عبد المجيد خلف)

التَّجْرِبَة في العلم: اختبارٌ منظَّم لظاهرة أَو ظواهر، يُرادُ ملاحظتها ملاحظة دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجة مّا، أَو تحقيق غرض معيّن.(معجم المعاني الجامع)

الطلاق لغة: هو الترك والإرسال والتخلية، ويقال الطلاق هو: رفع القيد الحسي أو المعنوي، يقال: نعجة طالق إذا كانت مخلاة وحدها، أي أنها مرسلة، ويقال بغير طالق أي بغير قيد, ويقال: أطلقت الأسير إذا حللت إساره وخليت عنه (أحمد بن محمد الفيومي 376/1) ، وطلاق المرأة يكون بمعنيين: أحدهما: حل عقدة النكاح, والآخر: بمعنى الترك والإرسال.(محمد مرتضى الزبيدي:1970 :465/3).

الطلاق شرعا: هو رفع قيد النكاح بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه في الحال أو في المآل.(ابن الهمام الحنفي:1970 :465/3)

الطلاق قانونا: هو رفع قيد الزواج بإيقاع من الزوج أو الزوجة إذا وكلت به أو فوضت، أو من القاضي.[6]

التعريف الإجرائي للطلاق: هو رفع قيد الزواج الصحيح بلفظ مشتق من طلق أو في معناه مما يفيد ذلك صراحة أو دلالة صادرة من الزوج أو الزوجة أو القاضى.

الأسرة لغوياً: أسر: عائلة، زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته. أشخاص تجمعهم صلة النسب كالأبناء، والإخوة وأبناء العم, إنهم أسرة واحدة.(أنطوان نعمة وآخرون:2001 :22)

الأسرة اصطلاحاً، هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة) وأبنائهما.(محمد عاطف غيث :176)

الصُّلْحُ في اللغة: إنهاءُ الخصومة.(المعجم الوسيط :1).

الصُّلْحُ اصطلاحا: يقتضي ذلك أن يكون في المجتمع أناس يقومون على إصلاح أموره في شؤون الدنيا والدين، بحيث تكفل قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التقدم الدائم والمستمر للمجتمع الإنساني , مع تغير الظروف والبيئات، وتجدد المصالح والعادات، فيكون القصد من ذلك تحقيق الإصلاح الديني والخلقي والاجتماعي. (محمود جمال الدين محمد:1992: 193)

الزواج لغوياً: زوج يزوج زواجا ، وأصله زواج والزواج خلاف الفرد، يقال :زواج أو فرد كما يقال شفع ووتر .(أبن منظور لسان العرب:3-1884).

ويكون بمعنى عقد التزويج ويكون بمعنى وطء الزوجة.(إجلال إسماعيل حلمي : 2013 :41)

الزواج اصطلاحاً: عقد وضعه الشارع يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع .(عمرعبدالله :1963 : 35).

الزواج اجتماعيا : يعرفه أوجست كونت بأنه (الأستعداد الطبيعى والأتحاد التلقائي بين الجنسين نتيجة لتفاعل الغريزة مع الميل الطبيعى المزود به الكائن الحى ، وهو الأساس الأول للبناء الأجتماعي).(مصطفى الخشاب : 1985 :32).

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة الراهنة أن هناك مبادئ وآليات تسهم في الحد من مشكلة الطلاق وعلاجه، وذلك من خلال مجموعة إجراءات ووسائل يكون لها تأثير قوى وفعال في رتق وصيانة الفجوة في العلاقة الزوجية لتحقيق العيش السليم القائم على الحب والوئام.

منهج الدراسة:

تستلزم طبيعة الدراسة الراهنة الأعتماد على المنهج (الأستقرائي الأستنباطي) من خلال شرح وتحليل التجربة الماليزية في الحد من مشكلة الطلاق والاستفادة من مزاياها وتجنب عيوبها.

حدود ومجالات الدراسة:

تنحصر حدود الدراسة الراهنة في تناول النموذج الماليزي بالدراسة والتحليل العلمي.

"الإطار التحليلي للتجربة الماليزية"

يمكن القول إن التجربة الماليزية في الحد من الطلاق قد حققت نجاحاً باهراً من خلال اتباع طرق واستراتيجيات أكثر واقعية ساهمت في نجاحها، من هذا المنطلق سوف يتم التطرق إلى الأسباب والآليات المتبعة في تلك التجربة والحيلولة دون الوقوع في أخطائها وتجنبها.

الإصلاح والتوجه الأسري الماليزي:

تحتل دولة ماليزيا شهرة عالمية مرموقة في عملية الإصلاح والتوجيه الأسري على مستوى العالم، ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى الاستراتيجية الناجحة في خفض معدلات الطلاق العالمية التي تستهدفها من عام 1985 حتى عام 1992 حيث بلغت نسبة الطلاق حوالي "32%" (زينب القاضي www.wasatyea.net/ar/content)، وبلغ معدل حالات الطلاق بين عامي (2000- 2005) من 2.6% إلى 7.19% بين غير المسلمين. و(14.4% إلى 15.5%) بين المسلمين. (Samuel chan andMohamed:10)

الأمر الذي دفع برئيس وزراء ماليزيا "مهاتير محمد" بالتفكير جيداً في إيجاد حل لهذا الارتفاع المخيف؛ إيماناً منه أن هذا الارتفاع يعوق الطموح الاقتصادي الماليزي وينعكس بالآثار السلبية على الأسرة والمجتمع.

آليات الإصلاح في دولة ماليزيا:

تتضح آلية الإصلاح فى دولة ماليزيا انطلاقاً من مبدأ الاهتمام الأسري والعائلي وذلك من خلال اتباع الخطوات الآتية:

1- الاهتمام بتقديم دراسات هامة في مجالات وقضايا الأسرة وذلك من خلال:

أ- العوامل المؤثرة على مستوى الترابط الأسري.

ب- تماسك رابط الزواج وديمومته.

جـ- تأثير الوضع المالي للأسرة على الترابط.

2- استخدم قوة القانون في الحد من النزاعات بين الأزواج، حيث توجد العديد من القوانين التي تبين وجود وعي لدور القانون في المساهمة في الحفاظ على الأسرة والحد من المشاكل القائمة بين الأزواج، ومن أشهر القوانين المعمول بها في دولة ماليزيا حول الإصلاح الأسري:

أ- الزواج بأخرى "تعدد الزوجات" يشترط لذلك الحصول على تصريح قضائي ويهدف إلى:

- إثبات المقدرة المالية.
- ضمان المعاملة المنصفة والعادلة بين الزوجات.
- عدم تخفيض مستوى حياة الزوجة والزوجات والأشخاص المعالين.
- إصدار قانون يمنع قبول دعوى الطلاق لمن لم يمض على زواجه مدة "24" شهر.

ب- في حالة الرغبة بالطلاق فلابد من أن يقوم بتقديم طلب للحصول على "تصريح" قضائي يوضح فيه الآتي:

- الأسباب الداعية للطلاق.
- المبالغ النقدية التي ينوي دفعها من نفقة في فترة العدة.

ويجوز للمحكمة النظر في الطلب بطلقة واحدة، وإذا فشلت تمنح الطلاق مدة زمنية قدرها "6" أشهر بمتابعة لجنة قضائية. (زينب القاضيwww.wasatyea.net/ar/content)

يمكن القول إن الاستفادة من هذا القانون محلياً على قدر من الأهمية ، خاصة لو أخذنا في الإعتبار أن هناك خطوات يقوم بها الأزواج قد لا ترتكز على التفكير الواقعي وفى نفس الوقت يكون رهين العشوائية ، فالمقدرة المالية والإنصاف الإنسائي المعنوي والمادي عوامل مهمة في نجاح تعدد للزوجات للرجل على إعتبار أنه من الأسباب المؤدية للطلاق في كثير من الأسر ، فقد تبين أن الأسر الليبية المفككة في الجنوب الليبي

كنموذج يعزي طلاق فيها إلى الضرر المادي والمعنوي وسوء العشرة القائمة على القهر والتعسف ، كمايتبن أن جدوى عدم قبول دعوة الطلاق الأ بعد مرور (سنتين) من الزواج أمرٌ جيد على إعتبار أنه يسهم في إتاحة فرصة التأقلم والفهم الصحيح للأزواج فيما بينهما.

كذلك أن تبيان الأسباب الداعية للطلاق عوامل ذات جدوى لإيجاد آليه قد تكون عاجلة لمعالجة المشكلة من الازواج أنفسهم أو المؤسسات الاجتماعية او القضائية من خلال النصح والإرشاد أو الدعم النفسي الاجتماعي ، وهذا بطبيعة الحال لن يتأتي الا من خلال الوعي وتوفر الإمكانيات المادية والمعنوية للجهات الراغبة في العلاج ، وبالنظر إلى المبالغ النقذية المراد دفعها من قبل الأزواج قد تكون سلاحاً ضد الطلاق القائم بدعوي الفقر وعدم المقدرة على تلبية الحاجات الضرورية للأسرة ، وذلك لأن الضرر ناتج من إهمال الأزواج دفع النفقة في مرحلة بعد الطلاق الأمر الذي وقوع المرأة فريسة الضغط النفسي والاجتماعي .

النموذج العملي للخطة الماليزية:

تعتمد التجربة الماليزية على مبادئ هامة تسهم في فهم الأزواج للخطط الموضوعة للحد من مشكلة الطلاق مستقبلاً، وهذه المبادئ هي:

1- مبدأ التوعية:

ويكون من خلال توعية العروسين بالعلاقة الزوجية وكيفية احتياج الزواج للحب والمودة، ويتبع ذلك محاضرات عن النصح في التعامل مع الآخر كحسن الخلق "التوعية بالجانب الإيماني".

2- مبدأ المساعدة والتضحية:

يقوم على مساعدة الأزواج بعضهم البعض في وضع الخطط المالية المستقبلية وعلى ما يعينهم على مواجهات الأزمات التى قد تحصل بعد الانفصال.

3- مبدأ الثقافة الجنسية:

يكون من خلال المناهج الدراسية للتلاميذ في المدارس والاتجاه نحو الإعلام المفتوح والبرامج التي تساير العادات والتقاليد والمرتبطة بالجانب الديني والاجتماعي والنفسي من خلال:

- المواد الشرعية حول الحياة الاجتماعية قبل وبعد الزواج .
- الحياة الصحية والروحية والنفسية .
- قبول لقاء الخاطبين لفترة زمنية بهدف التعارف "نظره شرعية" **(سناء نصر الله : https//www.aljazeera.net/news/lifestyle/2019/2/20**

يعتمد النموذج الماليزي على مبادئ مهمة في الحد من مشكلة الطلاق ، من هذا المبدأ فإن الأسرة الليبية وغيرها من الأسر العربية والأسلامية تحتاج إلى تبيان مبادئ التوعية القائمة على النصح والإرشاد

الديني والحياتي من مؤسسات اجتماعية مختلفة الأسرية والأعلامية والدينية ، كذلك حث روح المساعدة والتضحية في الأسر فهي بدون شك عامل نجاح بكل المقاييس لأحتوائه على أبعاد إنسانية وأخلاقية سامية ، من جهة أخري فإن مبدأ الثقافة الجنسية ذو أبعاد غاية في الأهمية على الرغم من صعوبة الأمر في المجتمعات الأسلامية المحافة التي يعد المجتمع الليبي جزاء مهنا ، المهم في هذا المبدأ مراعاة الجوانب الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية الرصينة القائمة على الأحتشام والعفة ، تشترك فية مؤسسات المجتمع كافة دون إستثناء من الأسرة إلى دور العبادة إلى المدارس التعليمية إلى الجامعات وفق مناهج وخطط تربوية رصينة .

خصائص التجربة الماليزية :

تمتاز التجربة الماليزية بالعديد من الشروط التي تجعل منها نظاما ناجحاً في المجال الأسرى والذي يساهم في الحد من مشكلة الطلاق، ومن أهم تلك الشروط ما يلي:

(1) أن برنامج التأهيل للمقبلين على الزواج أصبح إلزاميًا، كالفحص قبل الزواج، وشهادته تصلح مدى الحياة، من مراكز معتمدة.

(2) أنها ممنهجة، تشمل الجوانب الشرعية والاجتماعية، ومهارات الاتصال والحوار، والصحة، وإدارة الأسرة، والتعامل مع المشكلات الزوجية.

(3) يقدّمها مدربون معتمدون في هذا البرنامج من قبل مراكز مختصة، تشرف عليها الإدارة القائمة بالشؤون الإسلامية، وهم متعاونون بأجر وليسو موظفين.

(4) تقدّم هذه البرامج في مراكز خاصة بها، وتشترك مراكز عامة في تقديمها، بل قد تقام في المساجد، وفي الأرياف والمدن النائية عن طريق الزيارة.

(5) نشأت الفكرة في 1997م، وقدّمت في عدد من المدن، وحين نجحت التجربة عمّمت في جميع أنحاء ماليزيا عام 2000م، ونجحت في تخفيض نسبة الطلاق.

(6) بعد أن يحضر الشاب هذا البرنامج، يسأله العاقد في بعض المعلومات التي لا يعذر أحد بجهلها، فإن علم الجواب وإلا طلب منه المراجعة.

(7) يقدّم البرنامج مدربون ستة لكل مجموعة، كل في تخصّصه، فإذا انتهى البرنامج يفسحون المجال للأسئلة الخاصة جدًا كل متدرب بمفرده.

(8) المنهج موحّد في كل ماليزيا، ومطبوع، ويُباع بثمن بخس رنجات معدودة، والرسم لا يساوي أكثر من (80 رنجت ماليزي) وتخفض للطلاب .

(9) البرنامج يقدّم للشباب والفتيات، وتشترك مراكز حكومية وأهلية وخيرية في تقديمه؛ لتغطي الحاجة إليه، في تعاون متميّز. (ومضة) لكل بيئة خصوصيتها، وتنوّعها الثقافي والاجتماعي، ويبقى قدر مشترك

بين المجتمعات، هو مساحة تناقل الحضارات(خالد الحليبي:2012https://www.alyaum.com/articles/837054/).

المستفاد من التجربة الماليزية :

لقد قامت الحكومة الماليزية بإنشاء دائرة للدراسات العائلية والتطوير البشري والتي تهتم بتقديم دراسات هامة في مجالات وقضايا الأسرة، بالإضافة لاستخدام قوة القانون في الحد من النزاعات بين الزوجين ، كما اهتمت بعدد من القوانين، التي تدل على وجود وعي لدور القانون في الحفاظ على الأسرة والحد من قضايا الخلاف بين الأزواج، منها، من خلال ذلك يؤكد الباحثان على الدور الريادي للتجربة الماليزية فى التوجيه والإصلاح الأسري وفقاً لتعاليم الإسلام والقرآن الكريم، والتأكيد على إمكانية الاستفادة منها فى ليبيا من خلال اتباع الخطوات التى لا تتعارض مع تعاليم الإسلام والقيم الاجتماعية والثقافية الرصينة، على إعتبار أن دولة ماليزيا بها أديان غير الأسلام منها المسيحية،عليه يقترح الباحثان نموذجين هما :

أولاً: (النموذج التوجيهي – الإرشادي– الوقائي)

ثانياً:(النموذج العلاجي).

حيث يتناول كل نموذج خطوات أساسية لتحقيق الهدف الموضوع من أجله ، ويستندان على التجربة الماليزية من خلال عدة نقاط هامة اهمها:

(1)– إدارة الأسرة (التوعية للمقبلين على الزواج).

(2)– التعرف على العوامل المؤثرة فى الترابط الأسري .

(3)– التضحية والمساعدة .

(4)– الدعم النفسي الاجتماعي فى مرحلة بعد الطلاق .

حيث تقوم الخطوات السابقة على آليه إلزام المقبلين على الزواج بضرورة إجتياز دورة تأهلية تمكنهم من الحصول على (رخصة الزواج) للتعرف من خلالها على خصائص الحياة الأسرية والزوجية والتخطيط لها وآلية المواجهة، والتعرف على نفسيات الأزواج ، وإدارة المشكلات التى تعترض طريقهما وتحمل المسؤولية ، وآلية التحكم فى الميزانيات لتجنب الأزمات المالية الخاصة بالأسرة ، بالأضافة إلى ذلك يستند النموذج العلاجي على آليات المعالجة النفسية ولاجتماعية للمرأة المطلقة وأبنائها بإعتبارها الأكثر ضرراً من الطلاق .

أهداف النموذجين :

يهدف النموذجين بصورة عامة إلى تحقيق أهداف محددة هي :

أ– الحيولة دون وقوع الأسرة فى هزات تقود إلى تفككها ، إنطلاقاً من الوقاية خيراً من العلاج، وقيام الأسرة على قاعدة قوية .

ب–رخصة الزواج مؤشر على حصول المقبل على الزواج على معلومات هامة عن قيادة الأسرة.

جـــــ– تبيان الدور الشرعى والاجتماعي والتربوي فى الزواج الذي لايقتصر على جانب المتعة أنما هو منظومة من القيم الإنسانية بعيداً عن الرغبات البشرية .

د. – الدعم النفسي والاجتماعي آليه فاعله لتأكيد الذات البشرية للمطلقة وأبنائها.

اولاً:(النموذج الوقائي الاجتماعي المقترح لقيادة الأسرة للمقبلين على الزواج)

يرتكز هذا النموذج على الدور الوقائي من المشكلات الأسرية التى قد تؤدي للطلاق بين الزوجين في بداية حياتهما الزوجية، حيث يقترح النموذج خطوات أساسية تتمثل في الآتي:

(1) المستهدفين بالتدريب: حيث يستهدف البرنامج الشرائح الإنسانية التالية:

أ– المقبلين على الزواج. ب–المتزوجين الجدد.

(2) الهدف العام للنموذج :

يهدف النموذج بصورة عامة إلى تنمية الوعي الديني والثقافي والمجتمعي للزواج كأساس عام لنجاحه واستقراره.

(3) النظام العام للنموذج الوقائي:

يقترح النموذج محاور منهجية وعملية لنجاحه تتدرج تحت مفهوم التدريب في فصلين أساسيين:

الفصل الأول: النموذج القبلي

يركز هذا الفصل على مرحلة ما قبل الزواج ويتناول المحاور الرئيسة الآتية:

المحور الأول: الزواج المفهوم والأهمية, ويشمل:

– التعريف بالزواج (لغة وشرعا واصطلاحا ونظرياً وعلمياً).

– الأهمية: الدينية والإنسانية والمجتمعية.

– أنواع الزواج: يشمل: الزواج الأحادي (Monogamy) , الزواج التعددي (Polygamy).

المحور الثاني: الحاجات والمتطلبات, ويشمل:

الحاجة الإنسانية للزواج: يشمل (الحاجات الشخصية والنفسية والاجتماعية والثقافية والدينية).

– متطلبات الزواج (: الشرعية – المعنوية – المادية).

المحور الثالث : التخطيط يشمل:

– أسس اختيار الزواج (ما هي الأسس المناسبة للزواج المثالي (دينية– ثقافية – مجتمعية).

– أنواع الاختيار. ما هي طرق الاختيار للزواج (الاختيار الحر–الشخصي) الاختيار المرتب (الأسرة – الأقارب– الأخوة– الأصدقاء).

– الصفات المناسبة للشريك (الانطباع – التفاهم والثقة – العاطفة المتبادلة).

– الفترة المناسبة للتفكير في الزواج (متى أبدأ التفكير في الزواج – التعاون– الاهتمامات – الرغبات – التنازلات – الاتفاق والاختلاف....إلخ).

المحور الرابع: التعريف بالأسرة. ويشمل:

– الأسرة (تعريفها – أنواعها – أهميتها).

– الإقامة الزوجية (مستقل – عائلي).

المحور: الخامس: الواجبات والحقوق والمعوقات:

من حيث واجبات الزوج والزوجة كذلك حقوق الزوج والزوجة والمعوقات الواجب مواجهتها .

الفصل الثاني : النموذج البعدي:

– **المحور الاول:** البداية الأولى(التعرف – الاتجاهات والاهتمامات – مواطن الاختلاف والاتفاق – التنازلات).

– **المحور الثاني:** الأشهر الأولى (الخلافات – الدوافع والأسباب – الآثار والتداعيات).

– **المحور الثالث:** العلاقات الاجتماعية (الخاصة – الاهتمامات).

– **المحور الرابع:** مراحل الحمل (فترة الدعم النفسي للزوجة – وعي الزوج بالحالة النفسية للزوجة) التجهز لاستقبال المولود – التعرف على المولود (التقارب والتباعد في التسمية – التربية...إلخ).

– **المحور الخامس:** مرحلة استقرار الأسرة (إدراك القدرات الذاتية واستثمارها من خلال: (الاهتمام المتبادل – إشباع الرغبات وتحقيق الذات... إلخ).

– **المحور السادس** : مراحل الانشقاق والتصدع فيما بعد الزواج (العوامل والأسباب التي قد تؤدي للانفصال والطلاق).

– آليات تحديد المشاكل الزوجية وكيفية تجاوزها.

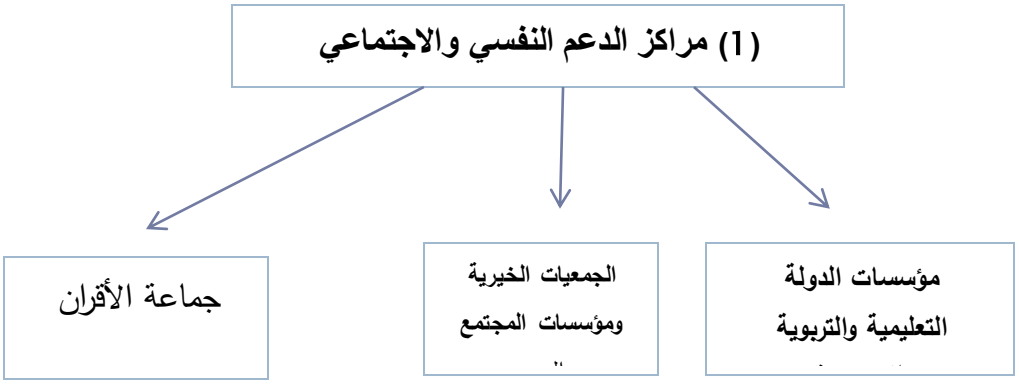
ثانياً (النموذج العلاجي لدعم المرأة المطلقة):

يمكن القول أن التجربة الماليزية أهتمت بالجانب الوقائي وأغفلت الجانب العلاجي للأسرة والزواج من خلال إعداد المقبلين على الزواج وتوعيتهم نتيجة الوعي الوطني بضرورة الحد من مشكلة الطلاق المستفحلة في البلاد والتي بدورها تُعد تهديد صارخ للأمن الوطني والاقتصادي الماليزي ، على هذا الأساس فإن هذه التجربة يشوبها قصور من خلال تجاهل المرأة المطلقة ذاتها فهي بذلك تناست عنصر فعال في المجتمع يعاني ويلات الضغط النفسي والاجتماعي والاقتصادي ، هذا القصور قاد (الباحثان) إلى إقتراح نموذجاً علاجياً له علاقة وطيده بالنموذج الوقائي وفى نفس الوقت يسد الفجوة في التجربة الماليزية ، من خلال إحتواء المرأة المطلقة ودعمها نفسياً واجتماعياً ، وإقتراح آليه لمعالجة المشاكل النفسية والاجتماعية التي تعاني منها.

الدعم النفسي والاجتماعي للمرأة المطلقة بالجنوب الليبي:

مع تفاقم احتياجات المرأة المطلقة في ليبيا وبهدف تلبية احتياجات هي أعمق من الاحتياجات الجسدية كالمأكل والملبس، فالحاجة تدعو إلى تلبية احتياجات المتضررات النفسية والاجتماعية وتمكينهن من مواجهة المشاكل التي تعترضهن نتيجة للظروف الاستثنائية التي تعصف بهن جراء الطلاق، بناءً على ذلك يقترح الباحثان إعداد نموذج علاجي للمرأة المطلقة بالجنوب الليبي يشمل العديد من الخطوات لتحقيق أفضل النتائج، وهذه الخطوات هي:

خطة الدعم النفسي الاجتماعي للمرأة المطلقة بالجنوب الليبي وتشمل :



(2) الهدف من الدعم النفسي والاجتماعي :

الوصول بالحالة محل الدراسة (المطلقة) إلى درجة مقبولة من الثقة بالنفس والتعامل مع البيئة الاجتماعية التي تحيط بها والمجتمع الذي تعيش فيه.

(3) الفئات المستهدفة من الدعم النفسى والاجتماعي :

يصلح هذا النموذج مع الشرائح الإنسانية القابعة فى المشكلات النفسية والاجتماعية مثل: (المطلقات –أطفال الحروب – الأسر النازحة – المشردين).

خطوات نجاح الدعم النفسي والاجتماعي:

يقترح النموذج خطوات محددة لنجاحه وتحقيق وأهدافه, من أهمها:

(1) التعرف على الأعداد المستهدفة التي تحتاج الدعم والتأهيل الفعلي حرصا على الوقت.

(2) تدريب المدربين أو المشاركين فى عملية الدعم والتأهيل.

(3) السعى لرفع درجة الوعي (الإيمان بالقدرات) لدى الشريحة المستهدفة (المطلقات).

(4) محاولة رفع درجة الوعي المجتمعي بالقضية محل الدعم والتأهيل.

مهارات الدعم النفسي والاجتماعي:

يشـــترط النموذج وجود مهارات خاصـــة في القائمين على تقديم الدعم النفســـي والاجتماعي للفئة المستهدفة، من تلك المهارات الآتي :

(1) **الإنصات:** الأستماع حاسة فطرية، لكن الإنصات مهارة تحتاج إلى التدريب والكثير من هضم النفس، والإنصات يشمل الاستماع لكل منطوق وغير منطوق، وشيئاً فشيئاً ندرك أن أقل الكلام هو القدر المنطوق باللسان، وأهم ما يحتاج إليه الشخص هو شخص يمكنه أن ينصت لما يعجز عن قوله.

(2) **المواجدة:** هي أكثر مبادئ الدعم صعوبة، وهي موهبة لكن يمكن اكتسابها بالتدريب، وتعني أن تشعر بما في داخل الآخر، فهي لا تعني أن تضـع نفسك مكان الآخر، وإنما أن تتفهم الآخر كما لو أنك أنت هو بظروفه ومنظوره للعالم واحتياجاته.

(3) **الابتعاد عن الحكم المسبق:** واتهم فهمك للأمر دائماً، وعليك تنحية خبراتك جانباً لتسمح للآخر برسم صورته الكاملة بأدواته هو، ولذلك في مجال الدعم النفسي يتم استعمال مصطلح "الخبرة" للتعبير عن القصة التي نستمع لها من طالبي الدعم

(4) **قبول الآخر كما هو:** حيث طبقاً لمدرســة العلاج الإنســاني فإن الفرد يدرك في داخله مواطن العطب ويميل إلى إصلاح نفسه بنفسه، لكن هذا التفاعل كثيراً ما يحتاج إلى بيئة تفاعل وعامل حفاز، وتكون البيئة القابلة بغير شرط هي المناسبة لإجراء هذا التفاعل. **(شهاب الدين الهواري :2017)**

طرق نجاح الدعم النفسي الاجتماعي:

يؤكد النموذج على شروط مهمة من خلال المشاركة الشخصية والمجتمعية، ومن أهم تلك الشروط ما يلي:

(1) **الحالة المستهدفة ذاتها (المطلقة) : حيث** يتوقف نجاح التأهيل على المطلقة نفسها من خلال تغيير نظرتها لنفســها وأن تبعد النظرة القاســية التي تكتنفها الشــكوك عن الطلاق وما بعد الطلاق مما يجعلها تعاقب نفسها بطريقة أو بأخرى.

(2) **المســاهمة الفعالة للمؤســســات الإنســانية:** مثل مؤســســات الإرشــاد الأســري والجمعيات المســاندة ومؤســســات المجتمع المدني، التي عادة ما تضــم مجموعة من المطلقات اللاتي يقدمن الدعم النفســي والمعنوي لبعضــهن الآخر من خلال ذكر تجاربهن الشــخصــية وكيفية مواجهتهن لمشــكلة الطلاق، أما تغيير نظرة المجتمع للمطلقة فيتم من خلال المحاضرات الاجتماعية والتوعية الدينية.

(3) **الاحتواء الوجداني للحالة (المطلقة):** ويكون ذلك من خلال توفير جلسات تدريبية لرفع معنوياتها وأنه ما زال في الحياة آمال كثيرة وأنها إنسانة لها حق العيش والنجاح والزواج مرة أخرى وتوفير عمل مناسب إن لم تكن تعمــل، وفي حــال كــانــت تعمــل إعطــاؤهــا إجــازة.(ســـليمــان البحيري:2014: https://www.albhire.com/archives/90)

الفائدة المرجوة من الدعم النفسي والاجتماعي:

يعتقد النموذج أن من أهم الفوائد التي سوف تجنيها الحالة (المطلقة) من وراء برنامج الدعم النفسي والاجتماعي هو (إعادة التوازن النفسي والاجتماعي لحياتها والتعرف على آليات جديدة تمكّنها من التوافق مع الوضع الجديد من دون أن تخسر احترامها وتقديرها لذاتها) .

خلاصة القول أن النموذجين يهدفان إلى محاولة الحد من وعلاج مشكلة الطلاق في المجتمع الليبي لما لها من آثار إيجابية على الأسرة والمجتمع، من خلال الآتي:

(1) مخاطبة الجانب الإيمانى في الرجل والمرأة من خلال الابتعاد عن الظلم .

(2) التأكيد على القيم النبيلة مثل الصبر والتحمل في التعامل مع الآخر وكل ذلك يُعزى (لحسن الخلق).

(3) التأكيد على أن كلاً منهما مكمل للآخر نفسيا وروحياً وأن الحياة بينهما لابد أن تقوم على الاحترام المتبادل .

(4) التأكيد على حقوق اختيار الصفات للشريك بالطرق الإسلامية المشروعة لتحقيق الاستمرار في الحياة الزوجية.

(5) لابديل عن توجيهات القرآن الكريم في الحوار والمشورة بين الزوجين فى قوله تعالى: **{عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ}** [البقرة: 233].

(6) التأكيد على مبدأ التعاون بينهما لتحقيق الأستقرار العاطفي والمادي بما يُرضي الطرفين.

(7) السعي الدائم لتدخل الحكماء من أسرة الزوج والزوجة في حالة حدوث خلاف وشقاق بينهما بهدف تحقيق الإصلاح تطبيقاً لقوله تعالى: **{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا}** [النساء: 35]، حيث يسهم الإصلاح في حدوث إيجابيات أهمها :

أ- وضع المشكلة في نطاق ضيِّق.

ب- الحفاظ على الأسرار من الانتشار.

جـ - يحقق الإصلاح حفظ العِشرة واستمرار المودة .

النتائج المستخلصة من التجربة الماليزية فى المجال الأسري :-

يمكن القول إن تجربة دولة ماليزيا من التجارب الاجتماعية الأسرية الناجحة وأن انخفاض نسبة الطلاق فيها هو خير دليل على نجاح الآلية المتبعة للوصول إلى أسر مستقرة ومجتمع خالٍ من الصراعات الأسرية، من هذا المنطلق يمكن لنا تبيان أهم الإيجابيات في تجربة دولة ماليزيا فى الإصلاح الأسري من خلال الآتي:

(1) استناد التجربة على مبدأ الإحساس الوطني والمعوقات التى تقف أمامه.

(2) نهج طريق الإصلاح والتوجيه الأسري للحد من مشكلة الطلاق المتسارعة والحفاظ على النسيج الأسري الداعم للبناء فى المجتمع ككل.

(3) التأكيد على الدور القانوني (الردع) وخير الأمثلة فى ذلك قانون "تعدد الزوجات"، بالأضافة إلى إلزامية مدة الارتباط بين الأزواج (العِشرة) التي تصل إلى (24) شهراً.

(4) خلق بيئة آمنة ومستقرة تقوم على الصلح من خلال مبدأ العفو والصفح بين الأزواج.

(5) الالتزام بمبادئ التوعية والتضحية والثقافة فى صقل ودعم حديث الزواج لتحقيق أهداف بعيدة المدى.

التوصيات :

يمكن لنا الإشارة إلى بعض التوصيات التي يمكن الإفادة منها فى مجال الإصلاح والتوجيه الأسري فى الآتي :

أ- السعي لإيجاد مواقع للإصلاح الأسري خارج أروقة المحاكم ليسهل الوصول إليه.

ب- العمل على إنشاء اتفاقيات مشتركة مع مؤسسات المجتمع المختلفة مثل "وزارة الأوقاف والمحاكم و التنمية الاجتماعية والشئون الاجتماعية والجامعات" لحماية ودعم الأسرة .

جـ- إمكانية تطبيق النموذج الماليزي فى ليبيا وفق الخصوصية الثقافية والاجتماعية للتركيبة السكانية وبما يتماشى مع العادات والتقاليد الرصينة لتحقيق أعلى درجات الاستقرار الأسري, حيث كلما كانت قاعدة تأسيس الأسرة قوية ساهم ذلك في عدم تفككها. ولعل من أنجح السبل لذلك الحصول على(رخصة الزواج) الهادفة إلى حصول الأزواج على معلومات شرعية- اجتماعية- تربوية تمكنهم من مواجه تحديات الحياة المستقبلية.

د- الأهتمام العاجل بدعم المرأة المطلقة نفسيا واجتماعياً ودمجها في المجتمع من خلال إنشاء مراكز توعيوية خاصة تعتمد على المحاضرات والملتقيات.

المراجع والمصادر :

اولاً: المصادر :

- معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/
- المعجم الوسيط – معجم عربي عربي – صفحة 1.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير (القاهرة، دار المعارف، دت).
- مد بن محمد الفيومي المصباح المنير،، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 376/1، وأقرب الموارد لسعيد الخوري – – الشرتوني اللبناني، بيروت، مادة طلق، ولسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، باب القاف، فصل الطاء، 225/10.

ثانياً: الكتب :

- حلمي، إجلال إسماعيل ،علم اجتماع الزواج والأسرة، رؤية نقدية للواقع والمستقبل، مكتبة الأنجلو المصرية، 2013 .
- الحنفي ،ابن الهمام ، شرح فتح القدير، ، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، سنة 1970م، 465/3.
- الخشاب ،مصطفى ، دراسات فى علم الاجتماع العائلي ،دار النهضة العربية، بيروت،1985 .
- الزبيدي ،محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس، ، تحقيق مصطفى حجازي وعبد الكريم الغرباوي.
- عبدالله ،عمر ، أحكام الشريعة الإسلامية والأحوال الشخصية، ط4، دار المعارف ،1963
- غيث ،محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع .الأزاريطة : دار المعرفة الجامعية.
- محمد ،محمود جمال الدين ، أصول المجتمع الإسلامي، دار الكتاب المصري ط1 ،1992م.
- نعمة، أنطوان وآخرون. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط 2. بيروت: دار المشرق. (2001).

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية الأنترنيت :

- البحيري ، سليمان ،كيف تدعم المرأة المطلقة:26-3-2014: https://www.albhire.com/archives/90
- الحليبي ، خالد ، ماليزيا والزامية التدريب الزواجي (https://www.alyaum.com/articles/837054/3.3.2012)
- خلف ، عبد المجيد ، النظرية، النموذج، البارادايم، الإستراتيجية، المدخل http://www.moudir.com/vb/showthread.php?t=265956
- القاضي ،زينب ، التجربة الماليزية في الجانب الأسري، دراسة منشورة على شبكة الإنترنت على الرابط: https://www.wasatyea.net/ar/content
- نصر الله ،سناء ، كورالمبولا، https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2019/2/20
- الهواري ، شهاب الدين ، كيف تقدم الدعم النفسي للمصدومين، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية ،على موقع صحتك على الرابط https://www.sehatok.com/psychology/2017/5/1

رابعاً: المراجع الأجنبية:

-Samuel chan hsin chlen and Mohamed sarif mustaffa Correlates of family strength in Malaysia divor in Malaysia 10.